مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

حروف الاستفهام في ديوان الشاعر محمد اقبال ـ دراسة تحليلية

م.م.شيماء جبوري فليح
M.m Shimaa Jabouri Falih
shamaa.falih23@st.tu.edu.iq
٠٧٧٠٢٧٩٧٧٠٢
أ.د.صالح ذيب
Prof. Saleh Dheeb
٠٧٧٢٢٤٠٨٣٧٣
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية / اللغة
Tikrit University / College of Education for Girls Department of Arabic Language / Language

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/1/1
تاريخ القبول 2025/2/1
تاريخ النشر 2025/3/1

الكلمات الرئيسية:

خطاب الاستفهام، معانيها، محمد إقبال، ديوانه

المستخلص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل، خطاب الاستفهام في ديوان الشاعر محمد إقبال (دراسة تحليلية) وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث المبحث الأول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا، والتعريف بالشاعر، والثاني تقسيم أدوات الاستفهام بحسب الطلب، والثالث تضمن خصائص الهمزة وجواز حذفها ووجوب تقدمها وكذلك تقدمها على حروف العطف، وهل وخواصها واتصال حروف العطف بها وكذلك تضمن الشواهد من الديوان

doi: xx.xxxx

المقدمة:

تختص اللغة العربية بأساليب متعددة لكل مها طريقته واغراضه منها أسلوب الشرط وأسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب الإغراء والتخدير، وكذلك أسلوب الاختصاص، وأسلوب النفي وغيرها من الاساليب وقد رغبتُ أن أتوقف في البحث في أسلوب الاستفهام في ديوان الشاعر محمد إقبال فأبرز أدواته وأغراضها ومعانيها الحقيقة والمجازية التي تخرج إليها.

منهج البحث: لقد كان منهج البحث الذي اتبع في كتابة البحث منهج استقرائي تحليلي لديوان الشاعر محمد إقبال. وقد اقتضت الدراسة أن تكون مقدمة ومدخل تعريفي ومحورين، وقد تضمن المدخل الأول: تعريف بالشاعر والتعريف بخطاب الاستفهام ، ومعناها لغة واصطلاحا، والمحور الأول: تقسيم أدوات الاستفهام بحسب الطلب، والمحور الثاني: أدوات الاستفهام ومعانيها، الهمزة وجواز حذفها ووجوب تقدمها وكذلك تقدمها على حروف العطف، وشواهد من الديوان تضمنت (هل –ما- من) وغيرها، وكيف وظفها الشاعر ، ومن ثم خاتمة بأهم نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أولاً/ التعريف بالشاعر:

ولد الشاعر محمد إقبال في البنجاب عام ١٨٧٧م وهو من الشعراء الإسلاميين من ذوي القدرة العالية ولاسيما أنه أدخل الفلسفة والعرفان في شعره ويوظفها توظيفا جميلا محملا إياها المعاني التي يريد إبلاغها لاسيما أنه من أشهر الدعاة الإسلامين في الشرق الإسلامي في القرن التاسع الميلادي.

ثانياً/ خطاب الاستفهام:

يعد أسلوب الاستفهام من أنماط الإنشاء الطلبي الذي يعني " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة (السكاكي ١٩٨٣ : ٣٠٨) ولهذا الأسلوب أدوات وهي : (الهمزة وهل وهما حرفان، والباقي أسماء: وهي : (ماذا، كيف ، وما ، واي، من ، متى، أين، كم ، من ذا، وأيان) وتدخل جميعها على الأسماء والأفعال والحروف، عدا أي: تختص بالأسماء فقط لا غيرها.

وقد وظف محمد إقبال اللغة أداة طبيعة للتعبير عن المعاني وكان من أشهرها أساليب الطلب مثل الاستفهام والأمر والنهي والدعاء وسوف يكون بحثنا عن أسلوب الاستفهام

لابد لنا قبل الخوض في مادة الاستفهام يتعين علينا أن نبحث في بطون المعاجم عن المعنى اللغوي للاستفهام:

الاستفهام لغةً: ذكر الخليل في كتاب العين (ت 170 هـ) في باب الفاء: فهمتُ الشيء فهماً وفهماً : عرفتهُ وعلقتهُ ، وفهَّمت فلاناً وأفهمتهُ عرَّفتهُ))( ) ،وعرفه ابن منظور بقوله : (الفهم ؛ معرفتك الشيء بالقلب وفهمت الشيء : علقته وعرفته ، وتمت فلاناً وافهمته وتفهّم الكلام : فهمه شيئاً بعد الشيء واستفهمه : سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء ، فأفهمته وفتهمنه تفهيما)( ) .

وعرفه الجوهري (ت 393 هـ) قال: ((فهمت الشيء فهما وفهاميه) وفلان فهم وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيماً)) ( ) .

وعند ابن فارس (ت 395 هـ) : ((فالفهم عند الفاء والهاء والميم علم الشيء)) ( ) .

وقال الزمخشري (538 هـ) : (رجلُ فهم : رجل سريع الفهم ولا يتفاهمون ما يقولون، ويقال من جزع من الاستفهام فرع إلى الاستفهام) ( ) ، وعرفه السيوطي (ت 911 هـ) : ((هو طلب الإفهام)) ( ) .

الاستفهام اصطلاحاً

ينظر سيبويه (ت 180 هـ) للاستفهام نظرة متكاملة بوصفه أسلوباً لغوياً وقد آلم به إلماماً كبيراً عرفه بقوله : ((هو طلب المتكلم من مخاطبه ان يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عما سأل عنه)) ( ) .

وعرفه السكاكي : (ت 626 هـ) : الاستفهام الطلب حصول في الذهن ، وهو مطلوب حصوله في الذهن إما ان يكون حكما بشيء أو لا يكون ، الأول هو التصديق ويمتنع من انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق)) ( ) . والاستفهام في علوم البلاغة : هو أنواع الاستثناء الطلبي والأمل به طلب الإفهام والاستفسار لمعرفة شيء مجهول لدى المستفهم أو السائل( ) ، ومن تعاريفه عرفه السبكي (ت 773 هـ) بقوله : (الاستفهام أحد انواع الطلب استفعال ، فهو طلب الفهم ، وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره ولهُ الفاظ ذكرها المصنف وهي الهمزة وهل ومن وأي وكم ، فالهمزة : الطلب التصديق كقولك ((أقام زيد؟)) لا والتصور، كقولك ((أدبس في الإناء أم عسل؟))( ) ، وقد تحدث البلاغيون المحدثون عن الاستفهام ومنهم احمد الهاشمي الذي عرف الاستفهام بقوله : (الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ذلك بأداة أو إحدى أدواته) ( ) .

المحور الأول/ أدوات الاستفهام

وقُسمت أدواته حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام وهي:-

أ- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى : وهي الهمزة:

ومنه ما أستعمله الشاعر في ديوانه بقوله ( ):

في دهورٍ لم تُزحزحْ أرجُلي

أتراني زائلاً عن نزلي؟

ب- ما يطلب به التصديق فقط وهي (هل)

وقد استعملها الشاعر في ديوانه بقوله ( ):

لقد محا سحرَك تكبيري فهل

تقوى على جحوده يا وَهن ؟

ت- ما يطلب به التطور فقط ويكون ببقية ألفاظ الاستفهام ( ).

وهو ما أستعمله الشاعر في ديوانه حيث يقول ( ):

ما هو المعراجُ؟ مرجاةُ لشاهد

واختيارُ وتراهُ عينُ شاهِد

وكما عرفه مصطفى المراغي (ت 1371 هـ) حيث قال : (الاستفهام هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به ، بأداة من إحدى أدواته وهي الهمزة وهل ومن ، ومتى ، وأيّان وأين ، وأنّى ، وكيف ، وكم ، وأيّ)( ).

ومن هنا يمكن لنا نلخص الاستفهام انه أسلوب هدفه في الأصل طلب معرفة لم تكن معروفة عند المستفهم من قبل وتكون لأحد أمرين التصديق أو التصور.

أدوات الاستفهام:

وقُسمت أدوات الاستفهام بلحاظ نوعيها إلى قُسمين :

أ- الحروف : الهمزة – وهل

ب- الأسماء وعددها عشرة وهي (من ، ما ، ايّ ، كم ، كيف ، متى ، أيّان ، أين ، أنّى) .

وهناك أقسام ثلاثة هي :

1- ما تكون أسماً غير ظرف وهي (من ، ما ، ماذا ، كم ، كيف)

2- ما تكون أسماَ ظرفاً وهي (متى ، أيّان ، أين ، أنىّ) .

3- ما تكون ظرف وغير ظرفاً قائلاً : أيُ يومَ تسافر ؟

وأي طالب حضر ؟) ( ) .

وقد استعملها شاعرنا بكثرة في ديوانه موظفاً اياها توظيفاً جميلاً ويمكننا التعرض إليها على الشكل الآتي :

1- الهمزة : وهي صوت حنجري انفجاري لا هو بالملموس ولا بالجهور ( )، وهي أصل أدوات الاستفهام والأهم تصرفا فقد ذهب سيبويه في تقليل ذلك أنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه غيره ليس الاستفهام في غيره( ) ، وله صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام ، يقول الشجري (ت 542 هـ) في علة التصدير : إنما لزم تصديره ؛ لأنك لو اخذته تناقض كلامك، فإن قلت : جلس زيدُ أين؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية، ثم نفضت الخبر بالاستفهام، فذلك وجب أن تقدّم الاستفهام فتقول / أين زيدُ؟ ومتى خرج علي؟ لأنّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد وزمان خروج علي فزال تقديم الاستفهام التناقض)( ). وذكر الجرجاني (ت 471 هـ) مسائل حول الاستفهام بالهمزة فأن موضع الكلام على أنك قلت : أفعلت؟ تبدأ بالفعل ما كان الشك في الفعل نفسه ، وإن كان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت (أأفعلت؟) فتبدأ بالأسم كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه ( ).

2- قد استعمله الشاعر في ديوانه يقول( ):

أتقولُ ما لدَينا مُلكنَا ؟!

يملك الملك جميعاً ربنا

يسأل الشاعر ها هنا من ذلك الدنيا وقد أستعمل لسؤال (الهمزة) (أتقول) وهي صدر من البيت كما أعطى إفادة الاستفهام فيها ، وإن الملك لله جميعا.

المحور الثاني/ أدوات الاستفهام ومعانيها:

تطرق علماء اللغة في حديثهم عن أسلوب الاستفهام و أدواته التي حُددت بإحدى عشرة أداة وكان لكل منها خاصية ميزتها عن غيرها من الأدوات وهذه الأدوات هي ، الهمزة الوصل ، ما ، أيّ ، كم ، كيف ، أين ، أنّى ، متى ، أيّان ، من)( ) وقد قُسمت إلى حروف و أسماء ، وقسمها البلاغيين بحسب معناها ، وبحسب الطلب الذي تدعوا إليه الحاجة ، فهي إما تصديق أو تصور فالتعريف يكون السؤال بنعم أو نفيه بـ(لا) أو قد يجاب عن الاستفهام بالنفي الذي يفيد التقرير بـ(لا) أو قد يكون تصويراً ، وهذا معروف أن يكون الجواب منه بتحديد وتعيين أحد المستفهمين ، والنوع الثاني فهي الأسماء التي لا تمثل إلا للتصور ، يقول سيبويه (أم) إذا كان الكلام بمنزلة (أيها) و (أيهم) : (وذلك بقولك أزيد عندك أم عمرو ؟) و (أزيد لقيت أم بشرا ؟) وأعلم إنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم احسن ، لأنك لا تسأله عن اللقب ، وإنما تسأله عن أحد الاسمين ولا تدري أيهما هو ، فتبدأ بالاسم لأنك تقصد قصد أن يبين لك أيّ الأسمين في هذا الحال ، وجَعلت الاسم الآخر الأكثر تعديلاً للأول ، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما)( ) وتقول : (أضربت زيد أم قتلته ؟) ، هنا البدء بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ، وعندها أنك لا تسأل عن موضع أحدهما، فالبدء بالفعل أحسن( )، والجرجاني جعل المستفهم عنه ، بالهمزة هو مايليها ، فاذا قلت : (أضربت زيداً؟) بدأت بالفعل ، وكان الشك بالفعل نفسه ، وكان استفهامك عنه ، لأنك تريد تعلم ، وجوده ، وان قلت (أأنت ضربت زيداً؟) فبدأت بالاسم ، وكان الشك في الفاعل من هو)( ) ، وإذا قلت (أزيداً ضربت ؟) كان استفهاماً عن المفعول : (وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمنع من التفرقة بين تقديم ما قدم فيها ، وتركُ تقديمه ، ومن ابين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، ويكون موضع الكلام على أنك إذا قلت : (أفعلتَ ؟) فبدأت بالفعل ، كان الشك بالفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، و إن قلت : (أأنت فعلت) فبدأت بالاسم ، عندها كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه وقبل ذلك عندما تقول : (أبينت الدار التي كنت على أن تبنيها ؟) وبهذا تبدأ ونحوه بالفعل ، وذلك لأن السؤال عن الفعل نفسه ، والشك فيه إلا أنك في ذلك جميع فتردد في وجود الفعل وانتقائه ، مجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن( ) .

ذهب النحاة إلى أن الاستفهام له الصدارة في الكلام : (وللاستفهام صدر الكلام ، ولا يجوز تقدم شيء ممّا في حيزه عليه ، ولا تقول : (ضربت أزيداً ؟) وما اشبه ذلك)( ) لذلك وجوب أن تكون الصدارة لأدوات الاستفهام في الكلام لأجل أن تفيد فيه معنى الاستفهام شأنه بذلك أدوات المعاني الأخرى ، لأنها إذا تقدم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة على معنى الاستفهام ، بذلك يقول ابن يعش : (ان الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية ، فننقلها من الخبر إلى الاستخبار ، فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها ، كما كانت (ما) النافية كذلك ، حيث دخلت على جملة ايجابية فنقلت معناها الى السلب ، فكما لا يتقدم على (ما) ما كان من جملة النفي ، وكذلك لا يتقدم على (الهمزة) ، شيء من جملة المستفهم عنها فلا تقول : (زيداً اضربتَ ؟) وهذا قتل صاحب الكتاب ، ومن الجيد أن تقول : (زيداً اضربت؟) فتقدم المعمول على الهمزة ، لأنك إذا قدمت شيئاً من الجملة خرج بذلك عن حكم الاستفهام ( ) وتقدم أدوات الاستفهام ووضعها في صدر الكلام ، هو الذي يعينُ على إفادة معنى الاستفهام فيها ، وكونه الفارق الوحيد بين كونها مستعملة للاستفهام وبين كونها مستعملة ظرفا مثلا ، وذلك لأن الظرف يتقدم على مدخوله خلال الجملة نحو قولك : (أزورك متى أهلُ رمضان) ، وهذه الظرف إذا تعدد معناه الوظيفي فأستعمل أداة الاستفهام بذلك لزم الصدارة في الجملة ، ويُصير الجملة الاستفهامية : (متى) أهلُ رمضان؟)، وعندما لا تكون (متى) أداة للاستفهام إلا في هذا الموضع ، فهذه إحدى السمات التي تميز الأداة من الظرف ومن غيره من اقسام الكلام( ). لا شك في تفسير النحاة في لزوم أدوات الاستفهام صدر الكلام وبالمحافظة على تأدية معنى الاستفهام فيه، وهذا قائم على الملاحظة الدقيقة والواعية لتعدد المعنى الوظيفي للأدوات في الكلام.

1- الهمزة

تُعد (الهمزة) أوسع استعمالاً وتصرفاً في الاستفهام من بقية الأدوات ، ولذلك اختصت بأحكام ولا تكون في غيرها ، وقد أستعملها شاعرنا بكثرة في ديوانه وسوف أوضح ذلك من خلال الشواهد التي سوف اتطرق اليها :

1- استعملت الهمزة لطلب التصور أي الاستفهام من المفرد ، وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين، ويأتي بعدها المسؤول مباشراً، ولا بد أن تأتي بعدها (أم) العاطفة المعادلة لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل مثله قولنا : أمحمد فاز أم خالد ؟

ومنه ما ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال ( ):

أتُسلِمِ ذا الجهولَ إلى الردَّى أم

تمزَّق عنه أثواب المماتِ

2- تأتي بعدها الجملة الاسمية والفعلية قبل : نحو أحضر أحمد؟ ، أحمد في البيت، ومنه ما ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال ( ):

أشعاعُ فيه صوتُ صائحٍ

أمْ كلامُ منه نورُ لائح؟

ومنه في الجملة الفعلية قول الشاعر ( ):

أما ترى القربَ بدا مُدَجَّجا

ليحفظ الباطلُ في غير زَعَمْ؟

3- تستعمل (الهمزة) لطلب التصديق : أي الاستفهام عن حقيقة نسبة مثل أو صفة الى شخص معين ويكون الجواب (بنعم) أو (لا) ويكون الكلام موجب نحو : أقرأت كتاب البلاغة .

ومنه ما استعمله الشاعر في ديوانه بقوله ( ):

أتموت؟ ما لنا ملُ وقَبرُ

انضيعُ؟ ولنا أهل وَوفْر

أيراه الله ؟ إني ما دَريتْ

مثلَهُ حرّاً وحقي ما رأيتْ !

شاهد /ج2/ ق128/1

4- أما إذا كان الكلام منفياً عندها يجاب عنه (بنعم) لتصديق النفي، نحو

قولك : ألم تفهم الدرس ؟ بلى .

وقد أستعمله الشاعر في ديوانه بقوله ( ):

أما دَرى الشيخُ بأنَّ وعظه

في مسجدٍ قد صار من كفْوِ الكلمِ؟

-جواز حذفها:

ذهب النجاة الى أنّ (الهمزة) أصل أدوات الاستفهام ، وبهذا كان الحذف تخفيفاً من خصائصها، وبذلك لا يُقدر الحذف عند سواها( )، حصر سيبويه جواز حذفها بضرورة الشعر( ).

وقد استعمله الشاعر محمد إقبال في ديوانه بقوله ( ):

شكواي أم نجواي في هذا الدجّى

ونجوم ليلى حسدّي أو عودّي

قصد بذلك (أشكواي؟) والدليل بل ذلك (أم) وهذا أحسن الكلام في البيت وقد حذفت لوجود قرينة معنوية وكان ذلك في سياق الكلام ، وبشرط البصريين لجواز حذفها أن يكون في الكلام ما يدلُّ عليها أولاً سيما وجود (أم) المعادلة لها ( ).

وقد ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال ( ):

ذي سماء وجبال وفجاحْ

ذاك حق أم عيونُ في اعوجاجْ؟

والتقدير(أذاك حق) والدليل كما أشترط البصريين في جواز حذفها مما يدل عليها لا سيما وجود (أم) المعادلة لها ( ). وقوله ( ):

قَطرْتَ على تُرابي كالنَّدى امْ

نبتَّ بُتربتي بُرعوم زهرِا

وجوب تقدمها على حروف العطف :

يرى النحاة إلى أنّ همزة الاستفهام إذا كانت في جملة معطوفة ب(الواو) أو (الفاء) أو (ثم) فإنها تتقدم على العاطف ، تدل على أصالتها في التصدير نحوا : أو كلما عاهدوا عهداً؟) ، (البقرة : 100) ، وقوله : الأعراف : 97) ، حيث تتأخر عنه في أدوات الاستفهام الأخرى ، كما هو القياس في جميع أجزاء الجملة المعطوفة( ).

وقد استعمل الشاعر هذا في ديوانه بقوله ( ):

فأين ذي النورين( ) منكم

ودولة عزة دنيا ودينا

نلاحظ تقدم حرف العطف (الفاء) على أداة الاستفهام (أين) وتقدم الفاء دلالة على أصالتها.

وابن هشام (ت 761 هـ) قال أن تقدم (همزة الاستفهام على العاطف هو مذهب سيبويه والجمهور، وانه خالفهم جماعة ، وكان منهم الزمخشري: فزعموا أن (الهمزة) في تلك المواضع هي في محلها الأصلي وأن العطف على جملة مقدّرة بينها وبين العاطف ( ).

ومما ورد في ديوان الشاعر( ):

أوليس من هول القيامة أن يكون

الزَّهرُ نماماً( ) على البستانِ

وفيما تقدم أنّ مذهب سيبويه والنحويين أن الأصل تقدم هذه (الواو) و (الفاء) و(ثم) على (همزة) الاستفهام ، وقد تقدّمت (الهمزة) لأن لها صدر الكلام ( ).

وقد أستعمل الشاعر هذا ولكن بشكل قليل ومنه قوله( ) :

أفتدري ما للونِ مَنْ مَقَام؟

ونصيب القَلْبِ مِقْدار الهِيَام

أمّا الزمخشري ذهب إلى أن ثمَ محذوفاً معطوفاً عليه مُقدَّرا بين (الهمزة) و (حرف العطف) ولذلك قُدّر هنا (أكفروا بالآيات البينات وكُلّما عاهدوا) وقد عدل الزمخشري عن اختياره إلى قول الجماعة ، والذي يمعن النظر في كتابه (التكميل لشرح التسهيل)( ) ، والصحيح في ذلك ما قاله ابن هشام من أنه ضعيف وذلك لما فيه من التكلف وأنه غير مطرد في جميع المواضيع ( )، ورأى ابن حيان في ذلك : هو تقدير ما لا دليل عليه من غير حاجة اليه ( ) في حين أن أدوات الاستفهام الأخرى تتأخر عنه كما هو القياس في جميع أجزاء الجملة المعطوفة ( ).

استعمالها في غير معنى الاستفهام

يرى النحاة أن (الهمزة) تستعمل في غير معنى الاستفهام فتختص بورودها لمعاني منها : (التسوية) و(التقدير) و (الأنكار) ، و (التوبيخ) و (التهكم) و(الأمر) ، و (التعجب) و(الاستبطاء) وأن سائر الأدوات لا ترد لشيء في ذلك( )، ويُعد سيبويه أول من نبه على ذلك أو الذي حصل من الفروق بين (الهمزة) و (هل) ، وأن (الهمزة) هي تختص بالاستعمال في معنى التوبيخ والتقرير، ويقول في ذلك : (وممّا يدُلّكَ على أن (ألف) الاستفهام وهي ليست بمنزلة (هل) ، أي أنك تقول لرجل : (أطربا ؟) وأنت تعلم وتعلم أنه طَربَ ، وذلك لتوبيخه وتقرره ، في حين لا تقول هذا مع (هل)( ) ، واتبع بذلك النحاة سيبويه في قوله أن (الهمزة) تفترق عن (هل) بذلك باختصاصها في معنى التقرير والتوبيخ والأنكار ، يقول المبرد (ألا ترى أنك حين تقول: (أما زيد في الدار؟) على التقرير، وتقول (يا زيدُ أسكوتاً والناسُ يتكلمون ؟) توبّخه بذلك كان منه السكوت ، ولا يتبع هذا مع (هل) في هذا الموضع ( ).

وقد استعمل هذا المعنى الشاعر محمد اقبال في ديوانه بقوله ( ):

ألم أكُ قبل في جنات عدن

فأخرجني إلى حين قضائي

حيث خرجت (الهمزة) إلى معنى (التقرير) وهذا يعرض وجهة النظر الإسلامية في نزول آدم من جنات عدن إلى الأرض ، فقد عرض ذلك من خلال أسلوب الاستفهام والذي أسهم في تأكيد الصورة وثبات المعنى ، وهذا ما تحدثت به كتب النحو في مضمون الجملة من بنية أدوات الاستفهام لتقرير ذلك عبر دلالتها ( ).

استعمالها مع (أم) المتصلة :

يذهب النحويون إلى أن معادل (أم) المتصلة هو بـ (الهمزة) ؛ لأن الاستفهام التصوري يكون بمعنى (أيها) طلباً للتعين ، وذلك سميت (أم) هنا معادلة متصلة لأتصال ما بعدها بما قبلها، أمّا الأداة (ها) فلا تقع بعدها إلا (أم) المنقطعة التي تفيد أن ما بعدها منقطع عما قبلها ، ويكون الاستفهام بها على كلامين مستقلين .

ومنه ما ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال ( ):

أرأيت الطّير في أوكارها

راجيات رزقها في دارها؟

وقوعها بدلاً من أسماء الاستفهام:

فإذا أبدل من أسماء الاستفهام ، لا يكون البدل إلا بهمزة الاستفهام ، كذلك في قولك (كم مالك أعشرون أم ثلاثون ؟) فلا يجوز أن تقول : (كم مالك هل عشرون أم ثلاثون ؟) ( ).

استعمالها مع (أم) للتسوية :

ذهب الاسترابادي إلى أن (الهمزة) تستعمل مطرداً مع أم للتسوية ولا تستعمل مع (هل) ألا شاذاً ؛ لأن المستعمل للتسوية هو (الهمزة) المعادلة بـ (أم) المتصلة لإفادتها معنى التسوية ومثلها هي الحال في الاستفهام ؛ لأنك في التسوية تخبر بأن الأمرين عندك سواء ، كما في الاستفهام عند طلب التعيين نستخدم (الهمزة) المعادلة بـ (أم) المتصلة من أجل الدلالة على أن الأمرين عندك سواء في طلب الفهم ، وقد أشار

الى ذلك سيبويه بقوله : (ومن هذا الباب قوله: (ما أبالي أزيد لقيت أم عمراً) ، (وسواءٌ علي أبشراً كلمت أم زيداً) ، كما تقول : (ما أبالي أيهما لقيت) ، وإنما جاز حرف الاستفهام ها هنا ؛ لأنك سويت الأمرين عليك ، وكذلك استويا حين قلت : (أزيدٌ عندك أم عمرو؟) ، وإنما لزمت (أم) ههنا ؛ لأنك تريد معنى (أيهما) ( ).

ومنه ما ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال بقوله ( ):

أرقصُ ذاكَ ؟ لستُ أدري

أنشوئةُ فرحةٍ أم سكرُ خمر

2 – هل :

تختص هل بطلب (التصديق) ، لا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة أن عن الإسناد الذي فيها ، ولا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية نحو : هَلْ قامَ زيدٌ؟) ، وكذلك عن الجملة الاسمية نحو: (هل عمرو قاعد ؟) إذا كان المطلوب تم حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو( ).

وقد ذهب البلاغيون إلى أن (هل) قُسمان / (بسيطةُ) و (مركَّبة) فقد قال الخطيب القزويني (ت 739 هـ) أنها قُسمان : (بسيطة) وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء ، كقولنا : (هل الحركة دائمةٌ) ( ) ، بذلك عدت (هل) في قولنا (هل الحركة موجودة ؟) بسيطة ؛ وذلك لبساطة المسؤول عنه منها ، فهي تسأل عن وجود الشيء نفسه أو عدم وجوده ، فالمعتبر فيه (وجود الحركة) لذلك عدت (هل هذه الحركة دائمة) مركبة ؛ وذلك لتركيب المسؤول بها ، فهو سؤال عن وجود الشيء نفسه لشيء أخر أو عدم وجوده فالمعتبر فيه لوجود الحركة ودوامها)( ).

و(هل) لها خواص منها:-

1- تكون هل لطلب التصديق فقط ، ويكون الجواب (نعم) ولا تأتي بعدها أم المعادلة نحو : (هل حفظت القصيدة ؟) ولا يجوز القول : (هل حفظت النشيد أم الشعر؟).

وقد خرج عن ذلك الشاعر في ديوانه في قوله( ) :

لا اعرف بماذا أسمَّيه ، هل

أسمَّيه اختيار الله أم خداع النفس

وقد استعملها الشاعر في ديوانه لهذا المعنى بقوله ( ):.

هل يعرفُ الدّهر للإسلام من شبَه

في نشوةٍ تتحدَّى السَّيفَ غضبانا

٢- تدخل على الجملة الفعلية نحو (هل جاءَ خالد ؟) وكذلك الجملة الاسمية نحو (هل عمرو قاعد ؟) و (هل الدرس سهل ؟).

وقد ورد هذا في ديوان الشاعر محمد اقبال في ديوان على الجلمة الفعلية ( ):

قال قمْ يا أيها النائم ! هل

تمخرُ السَّفن سراب القيحان

والجملة الاسمية.

٣- الاستفهام بها يكون مثبتاً فقط وقد التزم شاعرنا بهذا الديوان ( ):

هلْ عَلِمت أنَّ يوماً في وَلَر
موجةُ قالتْ لموجاتٍ أُخَرّ( )

٤- لا تدخل على (الفاء) أو (الواو) العاطفة بل تأتي بعدها لأنها ليس لها الصدارة في الكلام
وقد ورد هذا في ديوان الشاعر محمد اقبال ( ):
وكان على الشمس منه سَنَاً
فهل في نجومك منه معانِ ؟

٥- لا تدخل هل على (إن) والمفعول به المقدم وكذلك الحال في (الهمزة) فلا يقال . (هل إنك مقبل)) ( )
ومنه ما ورد في ديوان الشاعر محمد اقبال في ديوانه ( ):
وبلاد الهند هل أنسيتها ؟
ولها في كل قلبِ مالها

٣- ما :

ذهب النحويون إلى أن (ما) تكون للسؤال عن الجنس، عندما تقول : (ما هذا ؟) بمعنى أي أجناس الأشياء هو ؟ يكون جوابه : (انسان) أو (فرس) أو (ذهب) وقد تكون للسؤال عن حال ما لا يعقل وصفته، وفي قوله تعالى : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ { البقرة: ٦٨ } ، يسأل عن حال البقرة وصفتها، ويكون السؤال عن صفات الآدميين ، تقول : (ما زيد ؟) فقال : (جواد)) أو (بخيل) أو نحو ذلك ( ) ، وهي بذلك تكون معنى : (أي شيء ؟) ( )
وقد وردت في ديوان الشاعر بقوله ( ):
ما هو المعراجُ ؟ مرجاةُ لشاهد
واختيارُ وتراهُ عينُ شاهد

اتصال حرف الجر بها :

يذهب النحويون إلى أن ألف (ما) الاستفهامية تُحذَف إذا الكل بها حرف جر ، تخفيفا لكثرة الاستعمال( ) أو يكون دليلاً على التركيب ، حيث ركب حرف الجر مع.
وقد استعمله الشاعر في ديوانه ( ):
فيما هذا النوح مثل البلبل ؟
والام العيش بين الظّل ؟

وقد تدخل (ما) كما دخلت عليها غيرها فى حرف الجر في قولك (بم)) و (فيم) ، (مم) ، (إلا) و (غلام)) وانما حذفت (الالف) لأن (ما) و (الحرف) كشيءٍ واحد ، ووقع استعمالها كثيراً في كلام المستفهم، واستعمال الأصل قليل و الوقف على زيادة (هاء) السكوت أو الإسكان، وقف أسكن في الوصل فلا جرانه مجرى الوقف ( ) . وقد استعمل الشاعر هذا في ديوانه( ) :

بهذا الُمرْج مثل الرَّيح ( ) أسْري

علامَ أهيُم فيه ؟ لستُ أدري

اقتران (ما) بـ (إذا)

يذهب سيبويه إلى أن (ماذا) يجوز منها الوجهان الآتيان:

1- أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة بمنزلة (الذي)( ) .

ومنه ما ورد في ديوان محمد اقبال بقوله ( ):

أيها المسلمُ ماذا قَدْ عدا ؟

كنتَ في الأرض جهاداً وَهُدى

قال الفراء : (ت ٢٠٧ هـ) إن العرب قد تذهب بـ (ذا) إلى معنى (الذي) فيقولون : (من) ذا يقول ذاك ؟) في معنى : من الذي يقول ذاك)) ( ) ، وقد ذهب الأستراباذي إلى أنه لم يثبت كون (ذا) موصولاً الا مع (ما) مع (ذا) وتكون كلمة واحدة( ).

وقد ورد هذا في ديوان الشاعر محمد ا قبال بقوله ( ):

ماذا تفيدك ثروةُ حصلتها

في مثل ابَّهة الملوك بذلتَها

ومنه قوله أيها ( ):

ماذا اقول؟ كيف يكون

هذا الكافر الذي يَخترق السَّتائر ؟

٢- أن يكون (ماذا) كُله استقهاماً على التركيب ، أيّ بمنزلة اسم واحد ، فعند قولك (ماذا رأيت ؟) بمنزلة (ما رأيت ؟) ( )، وقد استعمله الشاعر في ديوانه( ) :

ماذا فعلت أبحث عن سرّي

ها هنا ، ولكن لماذا ؟

وقد كثر في الكلام استعمال صيغة الاستفهام (ما بال ؟) لإفادة معنى (التعجب) و(البال) بمعنى : الشأن، وقد تأتي الحال ما باك ؟) كثيراً .

وأستعمله الشاعر في ديوانه بقوله( ) :

ما بالَ أغصانِ الصَّنوبر قد نأت

عنها قَمَارِيْهَا ( ) بكلَّ مكانِ

4- من :

يرى النحويون أنها تستعمل للسؤال عن الناس ( )، وأما البلاغيون فقد ذهب السكاكي (٦٢٦هـ) إلى أنها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم فعندما تقول : (من جبريل ؟) بمعنى ابشرٌ هو أَمْ مَالَكَ ، أَمْ جنى ؟ وهكذا مثلها (من ابليس ؟) و (مَن فُلان؟)( ) .

وقد استعمل الشاعر ذلك في الديوان ( ):

فمن جبريل ؟ إني لست أدري

أبدت جوهرا مراة صدرك

وإما الخطيب القزويني لم يتسلم بأن تكون (من) للسؤال عن الجنس حيث قال بأن الأظهر بها ان تكون سؤالاً عمّا يشخص ويعين المسؤُل عنه بين ذوي العلم ، ويعد هذا هو الصحيح ، لأنه إذا قيل (من فلان ؟) . فيجاب:بـ (زيد) و نحوه مما يفيد التشخيص، ولا يصح جواب (من جبريل) أن يقال مالك وقد زعم السكاكي إنما يقال فيه : (من عند الله يأتي بالوحي للأنبياء)، وبذلك يفيد تشخيصه من بين أشخاص العقلاء ، وعلى هذا يسأل بـ (من) عن المشخص ، أي : يسأل بها عن الأسماء أو الصفات ( ) .

وقد استعمل الشاعر هذا في ديوانه بقوله ( ):

ومن عبر السبيلَ ومن مسافرْ

و وصف كَما من في ذكر ذاكر؟

5 – أيّ:

يرى النحويون أن معنى (أي) يتعدد بحسب ما تضاف إليه ، ولذلك قال المبرد (ت 285 ه ـ) : (أعلم أن (أيا) تقع على شيء هي بعضهُ، ولا تكون إلا على ذلك في الاستفهام، وعند قولك : (أيُّ إخوتِكَ زيدً ؟) فقد علمت أنّ (زيداً) أحدهما ، ولم تدِر أيهما هو( ).

ومثله امثلة الشاعر في ديوانه بقوله ( ):

ليس للمؤمن غير الأطيب

أي موت مثلُ موت ابن النبَّي( )

وتنماز أنها المعربة الوحيدة بين أسماء الاستفهام حملا على النظير، أو النقيض أو عليهما أو على النظير لها (بعض) ، والنفيض لها (كل) وهما معربان فأعربت حملاً عليهما أو احداهما( ). ولا خلاف بين النحويين والبلاغيين ي طبيعة السؤال بها وهو التميز بين شيئين وهو ما أضيف إليه (أيّ) يقول (قائل) : (عندي ثياب) عندها يقول (أيّ الثياب هي؟) ، فتطلب منه وصف ما يميزها عندك يشاركها في الثوبية ( ).

وقد استعمل الشاعر هنا في ديوانه ( ):

وعلمٍ كان ساحلَ أيَّ بحر؟

بعيد القاع يُخرجُ أيَّ درَّ

6– كم :

ذهب النحاة أنها تكون للاستفهام عن العدد ، ويكون تميزها نكرةً مفرداً منصوباً ، فعندما تقول (كم درهماً لَكَ ؟) تريد بذلك : أعشرون أم ثلاثون) وكما يجوز في (كم) أن تفصل بينهما وبين تميزها ، إلّا أنّ قولك (كَمْ درهماً لكَ؟) و (كم رجلاً أتاك؟) هي أقوى من (كَمْ لكَ درهماً؟) و(كَمْ أتاكَ رجلاً ؟) وقد يحذف التمييز فيقال (كَمْ عبدالله ماكِث؟) أي: كَمْ يوماً عبدالله مَاكثٌ؟ ، و(كَمْ غلمانُك؟) أي : كم غلاماً غلمانُك؟ وفي قولهم : (على كَمْ جذع بيتُكَ مبنيٌّ ؟) يكون فيه القياس النصب ؛ لأنه ليس موضع تكثير وإنما هو سؤال عن عدة الجذوع و (النصب) هو الكثير فيه ، وهو رأي جمهور النحويين ، والذين جرَّوا فإنهم أرادوا معنى (على كَمْ مِنْ جزعٍ) ، ولكنهم حَذَفُوا (مِن) هنا تخفيفاً على اللسان وصارت (على) عوضاً منها( )، وذهب المبرد إلى أن (كَمْ) تكون لِقليل العَدَدِ وَ كَثيرة : (قلمّا اجتمعَ في (كم) الاستفهامية ، وأنها تقع سؤالاً عن واحد كما تتبع سؤالاً عن جمع ، وهي لا تختص عدداً دون عَددٍ لإبهامها ؛ لأنها لو خُصَت لم تكن استفهاماً ؛ لأنها تكون معلومةً عند السامع( ). والجرجاني ذهبَ إلى أن كم الاستفهامية تتضمن معنى الكثرة (واعلم أنّ (كم) في الاستفهام لا يعرى من معنى الكثرةِ فعندما تقول: (كَمْ رجلاً جاءَكَ) فالمعنى يكون : أعشرون رجلاً جاءَكَ أم ثلاثونَ؟) ولما كان متضمناً لمعنى الكثرةِ، احتاجوا إلى الفصل بين الخبر والاستفهام بذلك نصبوا مُمَيزُها في الاستفهام .

وقد استعملها الشاعر لتكَثيرهِ بقوله ( ):

فكمْ نَزَحَوُا عن الأوكار شَوقاً

إلى التَّحلِيق فَوق العالمينا

وكذلك قوله ( ):

كم يرُوقٍ نائماتٍ في الجَنانْ

ضامَت البيد لديها والقِنَانْ( )

وقوله ( ):

كم رأينا من وردٍ أينعت

كشهاب أرضنا ما أنبتت

ومن مجيئها للقلة قوله :

وألزموها النكرة المفردةُ ؛ لأن المُميز المنصوب لم يجيء في شيء في الأعداد فلاحظ أنك لا تقول: (عشرون أثواباً) ولا (خمسة عشرَ دراهمَ) فقد غلب المفرد على التمييز حتى جاءَ فيما ليس بعدد ومنه ما ورد في قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ { النساء: ٤ } فلا يجوز في الاستفهام أن تقول: (كم رجالاً عندك؟) وكذلك لا تقول: أعشرون رجالاً عندك أم ثلاثون ؟)( )، ذهب السيوطي أن (كَمْ) تكون لقيل العَدد وكثيره ، وهو خلافاً لما زعم البعضُ من أنها لتكثيره( ).

وقد استعمله الشاعر في ديوانه للقليل بقوله ( ):

غيرها سبعاً من الله أطْلُبنَ

كمْ زمانٍ ومكانٍ تَسْألنْ

وقوله أيضاً( ):

كمْ وردة قصفت في روضنا يدُها

ما مزقت زرَّ واحد فيه

والنحويون والبلاغيون متفقون في مجيئها للسؤال عن العدد وجواز حذف تميزها ، وقد وردت في ديوان الشاعر( ):

فكم زلتْ رياض من رباها

وكم بادتْ نخيلُ في البوادي

الخاتمة

من خلال تناولي لموضوعي خطاب الطلب في ديوان الشاعر محمد إقبال دراسة تحليلية، وقد كان الاستفهام ضمن أساليب الطلب التي تم دراستها وقد تم الاطلاع عليه من عدة مراجع وهناك جملة من النتائج التي توصلت إليها نوردها على الشكل الآتي:

1- إن الاستفهام من أقوى أساليب الطلب الانشائي في اللغة العربية، له معانيه في ضوابطه وحروفه، وطرق استعماله، ومواضع أحكامه.

2- إن حروفا الاستفهام لها الصدارة في معانيها، فتُعد (الهمزة) أوسع استعمالاً وتصرفاً في الاستفهام من بقية الأدوات ، ولذلك اختصت بأحكام ولا تكون في غيرها، أما هل حرف اختص بطلب (التصديق)، لا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة أن عن الإسناد الذي فيها ، ولا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة.

3- إن الدراسة التحليلية لأسلوب الاستفهام في ديوان الشاعر محمد إقبال كشفت لنا عن هيمنة حرفا الاستفهام ومعانيها في ديوان الشاعر محمد إقبال، وكذلك السماء لها دور بارز في معانيها.

5- كذلك كشفت لنا الدراسة في هذا البحث عن أهمية خطاب الاستفهام في الجمل الاستفهامية سواء أكانت في الحروف أم في الأسماء فهي عملية مهمة للتواصل، وقد درست نحوياً وبلاغياً، وعالجها النحاة ثم البلاغيون، وكانت معالجة الفريقين متكاملة، هذا ما يؤكد أن الاستفهام مهم جداً للتواصل.

هوامش البحث ومصادره:

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract
this research studies and analyzes the interrogative discourse in the poetry collection (Diwan) of the poet Muhammad Iqbal (an analytical study). The study consists of three sections. The first section defines interrogation both linguistically and terminologically, and provides an introduction to the poet. The second section classifies interrogative particles according to their function. The third section discusses the characteristics of the hamzah (the glottal stop used as an interrogative particle), the permissibility of its omission, the necessity of its precedence, its precedence over conjunctions, as well as the particle hal and its features and its connection with conjunctions. This section also includes illustrative examples from theDiwan